في سبيل موسوعة للتراث الشعبي العراقي

عبد الجبار السامرائي

بحيرتان عميقتان فيهما أثمن الكنوز، واحدة للبترول، واخرى للفلكلور، بحيرة البترول، بدات بالتدفق منذ مطلع القرن العشرين، لكنها آيلة الى النضوب في المستقبل، أما بحيرة الفلكلور، التي بدات بالتدفق هنا في العراق منذ مطلع الستينيات من القرن المنصرم، فهي لن تؤول الى النضوب، لانها تختزن بين شعابها المرجانية شتى الوان الاحجار الكريمة. بحارة الفلكلور-أنتم أيها الاصدقاء-، ترفعون أشرعة السفينة رغم العواصف والضباب الكثيف كي ترسو فوق قمة الجبل، جبل الجودي، أيها الاحبة، أتشرف بعرض جملة فقرات، عسى ان يكون لها صدى عندكم، واتمنى عليكم مناقشتها، كيما نخرج بصيغة مناسبة ورؤية واضحة، تقربنا من الوصول الى الهدف، بأقصر السبل، والهدف المأمول، هو الحفاظ على الفسيفساء الفلكلوري، قبل ان تفسده متاهات التكنولوجيا المعاصرة وطوفان العولمة الكاسح.

لذا أقترح عليكم، رفع توصية الى وزارة الثقافة لاقرار تشكيل هيئة تسمى (هيئة تحرير موسوعة التراث الشعبي في العراق)، يعين لها مشرف عام متخصص، وسكرتارية للتحرير ومحررون، وكادر فني وإداري متكامل، وارى ان تتألف الموسوعة من عدة أقسام، يرأس كل قسم منها باحث فلكلوري متخصص ومعروف مقابل مرتب شهري مجزٍ، بموجب عقد لا يقل عن خمس سنوات، قابلة للتجديد، كما أقترح ان تتوزع اقسام الموسوعة على النحو الاتي:

١-دورة الحياة: وتشمل توثيق حياة الانسان منذ الميلاد وما قبله حتى الوفاة، مع ضرورة وضع أسس وثوابت يستعين بها الباحث عند التسجيل والتوثيق.

٢-الفنون الشعبية: وتشمل توثيق فنون الموسيقى والغناء والرقص والالات الموسيقية، والفنون التشكيلية، كالخط والزخرفة، والوشم والرسم والنقش والتطريز ونحو ذلك.

٣-الازياء والحلي: وتشمل أزياء الرجال والنساء والاطفال، فضلاً عن ازياء اهل الحرف والصناعات والمهن ورجال الدين والمتصوفة.

٤-العادات والتقاليد: وتشمل عادات القوم في شتى المجالات، لاسيما تلك التي تظهر في المناسبات والمواسم والاعياد والظواهر الطبيعية النادرة، وآداب الطعام.

٥-الحرف والصناعات والمهن: وتشمل المنتوجات اليدوية والاشغال الشعبية المتوارثة وادوات صنعها وآلاتها وماكيناتها التقليدية.

٦-المعتقدات والخرافات: وتشمل الطقوس والشعائر والسحر والتنجيم والعرافة، وتفسير الاحلام، والاعتقاد بالجن والعفاريت والفراسة.

٧-الالعاب الشعبية: وتشمل العاب الكبار والصغار، رجالاً ونساء فضلاً عن الالعاب الرياضية القديمة كالزورخانة والالعاب الفكرية كالشطرنج والنرد ونحو ذلك.

٨-الادب الشعبي: ويشمل الشعر العامي، والحكاية، والاسطورة، والملحمة، والسير والتراجم، واللغة واللهجات، وادب البادية والريف والقرية والمدينة، فضلاً عن الامثال والاحاجي والالغاز والاهازيج والاناشيد، والدراما الشعبية، لا سيما التراجيديات والملهاة، وما اكثرها في العراق.

٩-الطب الشعبي: ويشمل الادوية والعقاقير والنباتات الطبية، ووسائل العلاج القديمة واسماء العطارين والمجبرين والملالي الذين يطببون المرضى في القرى والارياف والمدن.

١٠-الاصول والاعراق: وتشمل الانساب والقبائل والعشائر والجماعات والبيوتات من مختلف الاصول والطوائف والاعراق.

١١-العمارة والبناء: وتشمل الاماكن المقدسة والمراقد والقصور والبيوت والحصون والمضائف وبيوت الشعر والاكواخ والصرايف والشوارع والحوفات والحارات والدروب والشناشيل.

١٢-الاطعمة والاشربة: وتشمل اطعمة المناسبات الدينية والاعياد والولائم، وصنوف الاطعمة لدى سكان الجبال والصحارى والبادية والريف والحضر، وبيان طقوس وتقاليد تناول الطعام في هذه البيئات، فضلاً عن ادوات وأواني الطبخ والطعام.

وأرى أنه من الضروري، قبل البدء بتحرير الموسوعة، ايفاد هيئة التحرير مع نخبة من الباحثين المعروفين الى احدى الدول العربية التي سبقت العراق في توثيق تراثها الشعبي، بغية الانتفاع من اساليبها وطرائقها ونظمها الخاصة في هذا الميدان، واسمحوا لي ان اقترح عليكم ترشيح دولة قطر التي تحتضن مركز دراسات التراث الشعبي لتكون مقصد الموفدين.

اما طرق البحث، وجمع المادة، وتوثيقها، وتصنيفها، ودراستها، واعدادها للنشر في الموسوعة، فينبغي ان توضع لها ضوابط واسس واضحة وخالية من التعقيد، بعد الانتفاع من تجارب من سبقنا من الدول في هذا المضمار، برغم ان العراق كان الحاضن الاول لهذه التجارب، ولكي تكون موسوعتنا غنية بموضوعاتها، لابد من الارتكاز على الباحثين في المحافظات في المقام الاول، فأهل مكة أدرى بشعابها، كما ينبغي الافادة من مخزونات المركز الفلكلوري، ومركز الصناعات الشعبية، ومن مجلدات مجلة (التراث الشعبي)، ومن تجارب البحث الفلكلوري في كردستان العراق، ومن الاشخاص الذين يمارسون الفلكلور فطرياً، وايلاء الجمع والبحث الميداني اهمية خاصة، ونقترح رفع توصية الى وزارة الثقافة ندعوها لرصد موازنة خاصة لهذا المشروع، وان تفاتح الوزارة، المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) المعنية بالحفاظ على ثقافات وموروثات الشعوب للاستئناس برأيها إذا أريد للمشروع المقترح ان يرى النور.

قد يقول قائل، وهو محق: هل الوقت مناسب للنهوض بمشروع موسوعة للتراث الشعبي، والعراق يمر بظروف صعبة، حيث الامن مفقود، والطريق مسدود، والمزاج متعكر، والجرح ينزف؟، اقول: هذا صحيح، ولكن، إذا ما بقيت الموروثات الشعبية مركونة جانباً، فإننا سنفقدها بمرور الزمن، وبالتالي، نفقد شخصيتنا وعراقيتنا تبعاً لذلك، ولا اعتقد أنكم توافقون على ان تغرق خصوصياتنا ومأثوراتنا الشعبية في لجة الطوفان، ولنا في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ خير مثال حي في المحافظة على الشخصية الوطنية، من خلال رصد وتوثيق الموروثات الشعبية الفلسطينية، وقد نهض بهذا العمل أفراد ومراكز ثقافية فيما بعد، رغم القهر والاحتلال، وقدموا نتائج وعطاءات مثمرة في هذا الميدان.

أيها الاصدقاء، يجب ان لا ننسى جيل الرواد والمخضرمين من الباحثين الفلكلوريين، فمن الضروري جداً إعادة طبع ونشر اعمالهم المطبوعة والمخطوطة، كيما تنتفع منها الأجيال القادمة، وبعد، أني لأقرأ في هذه الوجوه المضيئة صدق العزيمة، وعلو الهمة،والرغبة الصادقة في الامساك بالبوصلة المرشدة الى جهات العراق الاربع، بغية الوصول الى الينابيع في أعالي الجبال لاجتناء المحار الذي يختزن في قواقعه كل ألوان الطيف العراقي المضمخ بعطر الاخوة ودفء الالفة، وعبق المحبة، ورائحة البخور.

أرجو ان نتفق سوية على إخراج مشروعنا الجديد: (موسوعة التراث الشعبي في العراق)، الى حيز الوجود ولا يوجد غيركم من ينهض به، فهل أنتم موافقون؟ إذا كان الامر كذلك، توكلوا على الله، وهيا بنا لوضع الحجر الأساس.

من بحوث اسبوع المدى الثقافي

من المحرر

الثقافة الشعبية في مهرجان المدى

باسم عبد الحميد حمودي

حين بدأ التخطيط في (الثقافة الشعبية) للمشاركة في مهرجان المدى الثقافي الرابع تم التداول مع رسل التراث الشعبي العراقي لاختيار المحور الملائم فاتفق معظم الباحثين على أن محور (توثيق مصادر التراث الشعبي العراقي) هو الاكثر ملاءمة لهذا الاسبوع الذي سيجمع معظمه المثقفين والفنانين العراقيين في ذرا وسهول كردستان العراق وبدأت التكليفات على هذا الاساس في العمارة والموسوعة الفولكلورية والقرى الفولكلورية ورواد الفولكلور والتربية الفنية والحكاية الشعبية والطعام وسائر مفردات الثقافة الشعبية، واختارت اللجنة المكلفة بحوثا بعينها لملاءمتها لمخطط المحور او لأنها تقترب منه واعتذرت عن قبول بحوث لا تنسجم والمحور المقترح على اهميتها.

وكانت الجلسة المطولة لندوة التراث الشعبي العراقي في اربيل مجالاً للمشاركين من كتاب المحور امثال الاساتذة، رفعت مرهون الصفار وكاظم سعد الدين وعبد الجبار السامرائي ورفعت عبد الرزاق و د.قيس كاظم الجنابي وسواهم، بل لمن حضر من الخارج من باحثين وفنانين وساسة عراقيين يتقدمهم الأساتذة محمد سعيد الصكار وباسم طالب مشتاق وزهير كاظم عبود و د.امل بورتر ورشيد الخيون وغيرهم حيث اغنوا بحوث المحور بالنقاش والأسئلة وكانت تلك الجلسة نوعا من الجلسات النموذجية المنظمة التي يتميز بها باحثو الفولكلور العراقي بجديتهم وسعيهم للوصول الى الحقيقة.

ان تاكيد الندوة على الحفاظ على مصادر التراث الشعبي العراقي وتوثيقها وارشفتها واعادة بناء تفاصيلها عبر القرية والموسوعة والكتب والافلام يوجب على الجهات الثقافية العراقية العمل على تنفيذ هذه الاماني التي تحولت الى ضرورات ملحة وكان لمهرجان (المدى) الثقافي الرابع فضل دعم جلسة البحث هذه وتيسير سبلها.

الحكاية الشعبية العراقية

كاظم سعد الدين

تسميتها:

الحكاية من المحاكاة والقصة من قص الأثر، والسالفة والسالوفة وجمعها سوالف وسواليف من يسولف اي يروي الحديث عن الأمور والاحداث السالفة.

أصولها:

يمكن ان تعد الحكاية الشعبية العراقية من اعرق الحكايات في العالم ولعلها هي المنبع الاول لاغلب الحكايات، ويصعب على الباحث ان يبت برأي قاطع ان كان كثير من الحكايات غير متأثر بتراث بلاد الرافدين.

تقاليد رواية الحكاية ومجالسها:

لرواية الحكاية الشعبية تقاليد خاصة، فحكاية النساء غير حكاية الرجال، وحكاية البادية، تختلف هذه الحكايات في موضوعاتها ومجالسها وطريقة روايتها واسلوبها.

اما وقتها فعلى العموم يكون ليلاً، ويتشاءمون من رواية الحكايات نهاراً لأنه (يؤثر الفقر) اي يسبب الفقر و(اللي يسولف بالنهار يصير حمار) وغير ذلك من المعتقدات، وينتقل مجلس الحكاية من بيت الى بيت اخر لا سيما عند النساء فيقولون (التعلولة) في اليوم الفلاني في بيت فلان، وتعني التعلولة قضاء الامسية متعللين برواية الحكايات والاحاديث.

مجلس النساء

في الشتاء تجلس النساء وأطفالهن حول (منقلة) وهي الكانون، او الموقد، المصنوع من الطين في احدى الحجرات او حول سماور، ويقدم الشاي وبعض المأكولات كالزبيب والحمص والجوز واللوز مع التمر او اي فاكهة متيسرة كالتين اليابس او البرتقال والنومي (الليمون الحلو).

اما في الصيف فينعقد المجلس في الحوش اي في فناء الدار، حيث تسكن مجموعة من عوائل الأعمام والاخوال، ويعقد احياناً على سطوح البيوت اذا كان البيت يتكون من اكثر من طابق واحد لاسيما في الليالي المقمرة.

مجلس الرجال: يجتمع الرجال شتاء في المضيف او الديوان او في بيت احد الموسرين في حجرة واسعة، طويلة تسمى الديوانية، أما في الصيف فيخرجون من الحجرات الى (الطرمة) او (الحوش) في البراني، وفي الريف تفرش البسط بجانب المضيف او احدى الحارات التي تنظف وترش عصراً.

ويجلس الرجال متقابلين، وفي الوسط دلال القهوة، وكانت في المدن مقاه، خاصة لرواية القصص التراثية امثال قصة عنتر والسيرة الهلالية والف ليلة وليلة، ويسمى الراوية (القصة خون).

بنية الحكاية الشعبية:

تبنى الحكاية الشعبية بناء فنياً عالياً فهي تتكون من استهلال وصلب وذروة وخاتمة، وقبل البدء بسرد الحكاية كانت الرواية تبدأ بالتمهيد لأجل شد انتباه الحضور الى حكايتها ويسمى هذا التمهيد الفرشة او البساط، ويسمى عند الاكراد سرينذ وعند الايرانيين كريز وعند الاتراك اسلانغيج، وهو يشبه المقدمة في القصيدة والبرولوك في المسرحية.

ومما يؤسف له انه لم يسجل سوى نص واحد للفرشة في العراق، سجله الاستاذ ناجي علي محفوظ في مجلة التراث الشعبي، سنة ١٩٦٥

نص البسطة (او الفرشة):

اكو عجوز من عجايز هالزمان، ايزارها تلت ألوان: رز أصفر ومحلبي وبيتنجان، لاكاها صبي من صبيان هالزمان، كلتله: شبيك يا مسكين يا محدود بالسجين؟ عندك مرة تصلح للأمارة والسلاطين؟

كل لها: لا والله..

كلت له: انت تريد بنية من بنات هالزمان، ثكل جيبك بالف ومية، وألبس عمامة لاوندية. واركب فرس زرزورية، والحكني بعكد الفلانية..

(وراح لهناك)

دربونة ولفه، باب ام الحلكه، رنة وطكه، طلع حسان (الخادم) فك باب البستان، طلعت الوصيفة وطلعن سبع صبايا من هالزمان، حواجبهن هلال رمضان، عيونهن عيون غزلان خشومهن عود البان، سنونهن ليلو، وشفافهن مرجان وصدورهن فسحة ميدان..

عبارات الاستهلال:

هناك عبارات كثيرة تستهل بها الحكاية تتشابه في أغلب مناطق العراق ففي الموصل تستهل الحكاية بـ(كان ما كان وعلى الله الثكلان، كل من علينو ذنب يقول التوبة- واستغفر الله) وفي بغداد تستهل بـ(اكو ما كو يا عاشقين النبي صلوا عليه- اللهم صل على محمد وال محمد) وفي الأنبار يقولون (احجيلكم حجاية يا من تصلون على النبي.. جان اكو فرد ذاك الرجال...).

وهناك عبارات استهلال عامة منها:

كان ما كان الله ينصر السلطان، هناك ما هناك، ذاك ما ذاك، واكو ماكو، وذاك ما ذاك.

عبارات الدخول الى متن او صلب الحكاية:

بعد عبارات الاستهلال (المذكورة آنفا) تستعين الرواية بعبارات خاصة بالحكاية التي تروم روايتها وهذا المدخل يعين المسار الذي ستتخذه الحكاية، فاذا كانت الحكاية عن ملك تقول: اكو ملك بهذاك الزمان.. عنده سبعة اولاد، واكو شيخ اسمه فلان، واذا أرادت الكلام عن ولد يتيم قالت: هذا محمد ولد يتيم، بس هو وامه، او اكو واحد عنده ولد وبنت.. او فرد هذولاك الاخوة، او فرد هذنيج، وغير ذلك كثير.

صلب الحكاية:

تختلف المضامين التي ترد في صلب الحكاية بأختلاف نوع الحكاية التي سنذكرها لاحقا، وتستعمل عبارات لطيفة وتشبيهات لا ترد الا في الحكايات فاذا كانت المسافة طويلة فيقال: كاع تشيله وكاع تحطه، والشخص الذي لا يعجبه الاستقرار في مكان معين او انه لم يتوصل الى نتيجة في تتبعاته يقول لنفسه: هذا مو بيت الفرس، واذا صادف شخصا في الطريق، والرفيق قبل الطريق، قيل حطوا كلب على كلب، كناية عن حسن النية والاتفاق ومن يشعر بالغربة والحنين الى اهله يقول لنفسه، ياغريب اذكر هلك، واذا صادف شخصا معتديا فأنه ينصحه يقول: يامعود عدل بدل فيجيبه المعتدي المغرور: ولاعنها، عندئذ ينال جزاءه.

واذا أراد البطل بيان الحقيقة امام من يخشى بطشه قال له: انطيني الرأي والأمان. (اي حرية ابداء الرأي والأمن بعدم المعاقبة) فيقول له لك الرأي والأمان، واذا التقى خصمان وضرب احدهما خصمه ضربة قاضية، قال المضروب: ثن! فيقول له خصمه: أمي ما علمتني أثني، لأنهم يعتقدون ان الضربة الثانية تعيد القوة والحياة للمضروب.

وفي بعض الحكايات تكرر بعض الالفاظ، مثل: مشوا، مشوا، مشوا، كناية عن طول المسافة ولا يقال مشوا مسافة طويلة.

وفي الحكايات التراكمية تعاد الاحداث والحوارات السابقة بحذافيرها بلا ملل، وذلك لغايات تعليمية.

الانتقال او العودة الى حدث سابق:

واذا أراد الراوية العودة الى احدى الشخصيات قال: السالفة تروح على البنت او الولد، او يقول الحجي يروح مثل ما تكول السالفة على.. او يقول هذا يومن مشى تا يروح على فلان.. او يقول نرجع لسالفتنه.. واذا استطرد في حديث جانبي يتظاهر انه نسي الى اين وصل حين استطرد في حديثه فيسأل المستمعين: وين وصلنا... فيعينه الحاضرون في الرجوع الى النقطة الرئيسية لاكمال الحدث.

تداخل الحكايات:

وقد تصل الحكاية الى نقطة تستوجب التفرع والاستشهاد بأمور اخرى تساعد بطل الحكاية على التصرف المناسب، فيقول له صاحبه: لا تسوي (لاتفعل) كذا وكذا، ترى يصير بك مثل ما صار بفلان.

فيسأله: وش صار به؟

فيسرد عليه صاحبه الحكاية.

او يقول له: ألم تسمع خبر الذي فعل كذا وكذا؟

فيسأله: وماذا فعل؟ فيسرد عليه الحكاية.

مشكلات وعقبات امام بطل الحكاية:

المشكلات التي تواجه بطل الحكاية تكون في الغالب مشكلات عائلية ومعاشية كالمشكلات التي تحصل بين الاخوة بسبب العمل او الارث او اليتم او الغيرة بين الاخوة او الخطيبة والبنات الاخريات من بنات العائلة مثلاً او مشكلات ثانية من زوجة ابيه او اولادها.

اما العقبات فتأتي بعد ظهور المشكلات المذكورة آنفا وخروج البطل من بيته وابتعاده عن موطن المشكلة واصحابه فتواجهه مشكلات نذكر منها: الطرق المتفرعة مثل درب السلامة ودرب الندامة ودرب الصد ما رد، والحيوانات المفترسة، والمخلوقات الخارقة كالغول والصير والسعير والدامي والديو والحنفيش والطنطل، والتابعة وام الصبيان والبيوت المهجورة المسكونة بالجن، والقلاع المسحورة، والصحارى المأهولة بالمخلوقات المهولة والآبار المسحورة، والكهوف والسراديب والشروط التعجيزية.

الوسائل المعينة للبطل في التغلب على العقبات:

ثمة سمات يجب ان يتحلى بها البطل حتى يحرز رضى المعينات وانصياعها له هي طيبته وشجاعته وصبره ومثابرته وحسن تصرفه والمصادفات المواتية.

الوسائل المعينة:

المعينات المعنوية:

كالنطق ببعض العبارات كالبسملة والصلاة على النبي او قراءة بعض الايات القرانية او الادعية، او ترديد اسماء الله الحسنى.

المعينات المادية:

كالبوق السحري، والمرآة السحرية، والبساط الطائر والحصان النحاسي والطائر وطاقية الاخفاء والسرير الطائر والقمقم والدرة والمصباح السحري والشمعدان والخاتم، والمزمار المتكلم، والشعرات والعصا، والماء المسحور، وثياب الريش وغيرها.

المعينات الحيوانية:

كالقط والحمامة والبقرة والصقر والقطاة والديك والسمكة والكلب والافاعي الحارسة وطير السعد.

المعينات من مخلوقات خارقة: كالاقزام والعمالقة، وشيخ الماء والسعلاة.

معينات اخرى:

قد يستعين البطل بأدوات مصنوعة من حديد كالسكين او الدبوس او الابرة، وحمل الملح او عظم هدهد او سن ذئب او عينه، والقبقاب الذهبي او السوار او الخاتم او المنديل يكون علامة لمعرفة البطل الحقيقي، الجرح في معركة، نقطة الدم المتكلمة، العظام المغنية، التنكر بلبس كرشة على الرأس والاشتغال باعمال بسيطة كرعي الغنم او دق القهوة في المضيف.

الجزئيات المتكررة في الحكايات:

هناك جزئيات خاصة يتكرر ورودها في الحكايات الشعبية ومنها الشروط التعجيزية، الطيور والحيوانات التي تتكلم، قنينة الارواح كالقمقم الذي يحبس فيه بعض الجن، الشيخ الذي يرشد الى الطريق بين الطرق المتفرعة، الابن الاصغر والبنت الصغرى، وضع الوليد في سلة ورميها في النهر، الحمل من شم او اكل شيء، التنكر بلبس كرشة او ثياب طيور او جلود حيوانات اخرى، الباب المغلق، زواج الانس والجن، حبس الزوجة بوسائل مختلفة، اشجار تحمل احجاراً كريمة، تحول روح الانسان الى حمامة او فراشة او غير ذلك، حرق شعرات، استعمال شعر الانسان او جزء من جسمه او دمه او ادواته لأحداث الخير او الشر بصاحبه المعينات المذكورة في البند السابق، البحث عن الخلود.

بطل الحكاية:

البطل في الحكاية أهم شخصية فيها، وشخصيته ثابتة تحمل صفة واحدة من اول الحكاية الى نهايتها، فاذا كان شجاعاً رافقته الشجاعة حتى النهاية برغم التجارب التي يمر بها، وقد تكون هناك شخصية اخرى تقابله وتحمل صفة مغايرة، فاذا كان البطل خيراً كان الاخر شريراً، وتتقابل هذه الصفات لدى البطلين كالجمال والقبح والحب والكره، والشجاعة والجبن والوفاء والغدر والامانة والخيانة، والذكاء والبلادة، والكرم والبخل والقسوة والرأفة، والحكاية الشعبية تحبذ الصفات الحميدة كالعفة واحترام الاخرين ومساعدة الفقير واليتيم والارملة، والصدق وحب العمل والتواضع وتنفر من الصفات السيئة كالادعاء والغرور والعجرفة والكسل والطفيلية والغش والطمع والتكبر والقسوة والظلم.

وقد يكون البطل ملكاً او اميراً او سلطاناً او شيخاً، وقد يكون من الناس البسطاء كالراعي والصياد والشواك والبناء، والتاجر والعامل والشحاذ، وقد يكون رجلاً او امراة كبيراً او صغيراً، انساناً او حيواناً، من الجن او المخلوقات الخارقة وغيرهم.

انواع الحكاية:

الحكاية الشعبية التي تدور رواياتها في مجالس الرجال والنساء كثيرة نذكر منها اهمها وهي لاتختلف عما لدى الشعوب الاخرى:

١-الاساطير: وهي تاريخ واقع مقدس اعتقدت به الجماعات البدائية وفيها تفسير لنشأة الكون او تعليل الظواهر الكونية او الطبيعية، وتاريخ الالهة وأنصاف الالهة والملوك والامراء.

٢-الملحمة او السيرة: كسيرة عنترة وابي زيد الهلالي-وذات الهمة، والملوك والامراء والشيوخ.

٣-الحكايات الدينية: كقصص الانبياء والاولياء وكرامات الصالحين.

٤-حكايات الجان: تحفل الحكاية الشعبية من هذا النوع بالجن وهم في المعتقد الشعبي امم وقبائل، وملل ونحل، مؤمنون وكفرة، مدنيون وقرويون وبدو يسكنون بيوت الشعر، ومنهم من يسكن على وجه الارض عند الجبال والتلال وقرب العيون والينابيع والآبار، ومنهم من يسكن داخل الماء او الشجر، ومنهم من يسكن مفرداً بين البشر، في بيوتهم، أبواب مساكنهم التي تحت الارض من الخرائب المهجورة او البساتين الخربة او المقابر او عيون الماء والابار، منهم الصالح ومنهم الشرير.

والناس تقول انه ملك صالح اذا كان خيراً او جنبي شرير اذا لم يكن كذلك، ومنهم من يعين الناس في اعمالهم، واذا تزوجوا قد يستعيرون ملابس الانس الذي يساكنونهم ويعيدونها اليهم، وقد تكون فيها آثار حناء العروس والعريس، واذا جرى طهور فأنهم قد يجرون عملية طهور الوليد الانسي مع اولادهم فيأتي الصبي شبه مختون او مختوناً ختناً كاملاً، فيقال للختان الناقص (طهور ملايكة).

ويعتقد الناس بأن الجن تستبدل الوليد باخر من الجن، لذا تضع النساء سكيناً صغيرة تحت وسادة الرضيع، او تعلق دبوساً (شكالاً) في ثوبه او ابرة او صرة ملح او سن ذئب او غير ذلك من الامور التي تقي الوليد، ومن الجن من يتخذ هيئة انسان او حيوان او نبات او حجر او حصى، ولهم القابلية على التحول من حال الى حال في غمضة عين، وقد يتزوج الانسي جنية او الجني انسية، وترد مثل هذه المخلوقات في حكايات كثيرة جداً مثل حكاية مستوي وحكايات السعلوة والسمكة والضفدع والبعير (في حكاية يادار) والفأس الذهبية، وابليس والفلاح والهر وبنت الشواك وغيرها.

٥-حكاية الخوارق: هي من الحكايات التي ترد فيها امور خارقة ليست من حكايات الجن او السحر، كما في حكاية الاسكندر ذي القرنين والياس والياسمين.

٦-حكاية السحر: تتجلى في هذه الحكايات قوة السحرة والساحرات وهم يستعملون قوى سحرية لمأربهم، كرش الماء المسحور لقلب خصومهم الى حيوانات، كما في حكاية الغزال، ولعبة الصبر، وشكر وخلف الراعي، وزوجة الصياد وغيرها.

٧-حكاية الحيوان: تقسم حكاية الحيوان الى انواع منها:

أ-حيوانات تتصرف بلا كلام، ومنها الحكايات التعليلية كمشية العصفور وحكاية اللقلق وطيران الدجاجة.

ب-حيوانات تتكلم في ما بينها وتجتمع مع بعضها وتتصرف كالبشر، كما في حكاية سعيد وشقي، وفروة سبع، والطير الاخضر.

جـ- حيوانات تخالط البشر وتعينه وتكلمه وترشده امثال ست الحسن (سندريلا) واليتيمة والبقرة، والقطة والجدة، والقط وبنت الشواك.

٨-الحكاية الاجتماعية: هي التي تصور الاوضاع الاجتماعية المختلفة، وتنقد التناقض فيها كأمور الزواج بين غني وابنة فقير، او فقير وابنة ملك، وشيخ وشابه، وتعدد الزوجات واليتامى والبخلاء وذوي المهن المختلفة كالسماك والشحاذ والشواك والراعي والفلاح وغيرهم كثير، ومن امثالها البناء والنقاش ودار العجزة واردل الصفات وجرادة وعصفور.

٩-حكاية اللصوص والشطار والشقاوات: وتحفل بها كتب التراث والادب الشعبي فضلاً عن الحكايات الشعبية السائدة بين الناس ومن امثالها ولاية بطيخ، واللصوص الثلاثة والامير وبنت الشحاذ.

١٠-الحكاية التراثية: وهي مثل سابقتها كثيرة جداً تحفل بها كتب التراث، وقد تأثرت بها الحكاية الشعبية تأثراً واضحاً وجرى فيها تغيير وتطور ويمكن ان نضرب لذلك امثالاً كثيرة كحكاية مؤتمر الاشجار، وصاحب الحذاء الاحمر.

١١-النوادر والطرف: النوادر والطرف العربية مبثوثة في كثير من كتب التراث الشعبي، مفرقة او مجتمعة ومن اشهرها نوادر جحا واشعب وابي نواس وغيرها، والحياة الشعبية في كل مكان وزمان تحفل بذوي الفكاهة والظرفاء والاذكياء والمغفلين والطفيليين.

١٢- الحكاية المرحة: وهي حكاية قصيرة، بسيطة اقرب الى الفكاهة، وتسخر من التناقض الحاصل في المجتمع جراء السخف والغباء والبخل والكذب والمبالغة وغير ذلك لدى الناس سواء اكانوا بدواً ام قرويين ام حضريين، وهي تروى للنقد وللعبرة او التسلية، ومن امثالها ما ينسب الى بهلول وجحا وابي نواس وقد تتشابه الحكاية المرحة والنادرة والطرفة ومن امثالها حكاية (مامش).

١٣-حكاية الالغاز والمسائل: تكون حكاية الالغاز في الغالب قصيرة ولها اغراض منها وضع الشخص المعتد بنفسه في موضع حرج وقد يكون لها غرض اجتماعي او تفسيري او تعليمي او للتسلية، وفي كتب التراث كثير من هذه الحكايات، ومنها في الحكاية الشعبية حكاية ابن السماك.

١٤-الحكاية التعليمية: هي الحكاية التي تحاول ان تجد تعليلاً او سببا لظواهر طبيعية وسلوكية واسباب مسخ بعض الكائنات كتعليل قفز العصفور وقفز الغراب وطوق الحمامة وعدم استطاعة الدجاجة والنعامة الطيران وصياح الديك، ومسخ البومة والقردة وغير ذلك كثير.

١٥-حكاية الامثال: بعض الامثال في الاصل حكايات غير انها لكثرة الاحداث المشابهة لها ولكثرة ترديدها عمت وصارت معلومة فوضعوا لها كلاماً موجزاً منغماً مطابقا لحالها على وفق اهميتها، ومن الامثال المعروفة التي لها حكايات، جرادة وعصفور، العنجلية ليوره، ولاية بطيخ، بيت الكذاب احترك ومحد ايصدك، زمر ابنج ياعجوز، تكذبني وتصدك بالحمار.

١٦-حكاية الاطفال: تتميز حكاية الاطفال بأسلوبها الخاص وبألفاظها التي تناسب مدارك الاطفال ومستواهم اللغوي والعقلي، وتكون في الغالب ذات هدف تربوي في التسلية والترابط الفكري والتسلسل المنطقي ومن امثال هذه الحكاية، العنز والعجوز، والخروف والعجوز، لو حمصي لو ديكي، جنجل وجنيجل، البنت الصغيرة والبيت الصغير، الفتاة الذكية، والطير الاخضر.

توارث الحكاية وهجرتها:

يجد الباحث في التراث العراق كثيراً من الحكايات المتوارثة منذ اقدم العصور، منذ ايام السومريين والبابليين والاشوريين والعرب الاقدمين سواء في نماذجها او في جزئياتها مثل حكايات المخلوقات المائية كالسعلاة ودرب الصد مارد، والرحلة في طلب الخلود، وسرقة ماء الحياة، وقد بلغ هذا التأثير في حكاية حاسب - كريم الدين وبلوقيا في الف ليلة وليلة من رحلة كلكامش، ومسخ العشاق والاعداء الى حيوانات كالغزال والحية والاسد والذئب والضفدع والحصان والبومة واللقلق وغير ذلك.

ومن الحكايات المتوارثة حكاية ست الحسن (سندريلا) من احتفالات سكايا البابلية، وحكاية الطير الاخضر وزراعة العظام، وحكايات الابواب المغلقة والحجرات المحرمة، والاشجار التي تحمل ثماراً من احجار كريمة، وحكايات القرينة وام الصبيان والتابعة التي اسمها عند العراقيين القدماء (لاماشتو).

وقد هاجرت الحكاية العراقية الى كثير من بلدان العالم القديم والحديث فقد وجدت نسخ من ملحمة كلكامش في (ايران) و (تركيا) ووجدت تأثيرات واضحة في اوديسة هوميروس اليوناني.

حصلت هجرات الحكايات هذه لأسباب عدة منها الحروب والتجارة والحج، ويمكننا ان نرى تأثيراً واضحاً لحكمة احيقار ولقمان الحكيم في حكايات ايسوب اليوناني الذي اخذ عنه لافونتين الفرنسي وأخذ لافونتين من كليلة ودمنة ايضاً، وقد تأثرت الساكا الايسلندية- بالسيرة الهلالية.

ومن الادباء الاوروبيين الذين تأثروا في ادبهم بالحكايات العربية جوسو الانكليزي في (حكايات كنتربري) وبوكاشيو في (حكايات الديكاميرون) وتأثرت روايات البيكارسك الاسبانية والاوروبية بالمقامة العربية، ونجد ان حكايات جحا قد انتشرت الى انحاء مختلفة من العالم، الى الصين واوروبا وافريقيا، ونجد حكايات المانية جمعها الاخوان كرم وكذلك حكايات هانس اندرسن، وتولستوي وغير ذلك كثير متأثرة او منقولة من حكايات عراقية وعربية.

من بحوث اسبوع المدى الثقافي